الدلائل على إمامة الإمام الرضا(ع)

<"xml encoding="UTF-8?>

أجمع أصحاب أبيه أبي الحسن موسى عليه السلام على أنّه نصّ عليه وأشار بالإمامة إليه ، إلاّ من شذّ عنهم من الواقفة المسمّين (الممطورة) والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في أيديهم من الأَموال المجباة إليهم في مدّة حبس أبي الحسن موسى عليه السلام وما كان عندهم من ودائعه ، فحملهم ذلك على إنكار وفاته وادّعاء حياته ، ودفع خليفته بعده عن الإمامة ، وإنكار النصّ عليه ليذهبوا بما في أيديهم ممّا وجب عليهم أن يسلّموه إليه ، ومن كان هذا سبيله بطل الاعتراض بمقاله هذا ، وقد ثبت أنّ الإنكار لا يقابل الإقرار ، فثبت النصّ المنقول وفسد قولهم المخالف للمعقول ، على أنّهم قد انقرضوا ولله الحمد فلا يوجد منهم ديّار .

فأمّا النصوص الواردة ، عن أبيه عليه :

فمن ذلك : ما رواه محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الحسين بن نعيم الصّحاف قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعليّ بن يقطين ببغداد ، فقال عليّ بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه عليّ فقالى لي : «يا عليّ بن يقطين ، هذا عليّ سيّد ولدي ، أما إنّي قد نحلته كنيتي» .

قال : فضرب هشام بن الحكم جبهته براحته وقال : ويحك كيف قلت؟ فقال عليّ بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت .

قال هشام : إنّ الأَمر فيه من بعده (1) .

وعنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن سنان وإسماعيل بن عباد القصري جميعاً ، عن داود الرقّي قال : قلت لإَبي إبراهيم عليه السلام : جعلت فداك ، إنّه قد كبر سني فخذ بيدي وأنقذني من النار ، مَنْ صاحبنا بعدك؟

قال : فأشار إلى ابنه أبي الحسن علي الرضا عليه السلام فقال : «هذا صاحبكم من بعدي» (2).

وعنه ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : «إبني عليّ أكبر ولدي ، وآثرهم عندي ، وأحبّهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلاّ نبي أو وصيّ نبيّ» (3) .

وعنه ، عن الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن الحسن ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن إسحاق ابن عمّار قال : قلت لإَبي الحسن الأَول عليه السلام : ألا تدلّني على من آخذ ديني عنه؟

فقال : «هذا ابني عليّ ، إنْ أبي أخذ بيدي فادخلني إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا بني إنّ الله عزّ وجلّ قال :؟ اِنّي جاعِلٌ في الأَرضِ خليفةً ؟ (4) وإنّ الله تعالى إذا قال قولاً وفى به» (5) .

وعنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن زياد بن مروان القنديّ ـ وكان من الواقفة ـ قال : دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام وعنده ابنه أبوالحسن فقال : «يا زياد ، هذا ابني كتابه كتابي ، وكلامه كلامي ، ورسوله رسولي ، وما قال فالقول قوله» (6).

وعنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن الفضيل قال : حدّثني المخزوميّ ـ وكانت أُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب ـ قال : بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثمّ قال : «أتدرون لِمَ دعوتكم؟»

فقلنا : لا .

قال : «إشهدوا إنّ ابني هذا وصيّي والقيّم بأمري وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كان له عندي عدة فلينجزها منه ، ومن لم يكن له بدٌ من لقائي فلا يلقني إلاّ بكتابه» (7) .

وعنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، وعليّ بن الحكم جميعاً ، عن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى عليه السلام ـ وهو في الحبس ـ : «عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وكذا ، وفلانٌ لا تنله شيئاً حتّى ألقاه أو يقضي الله عليَّ الموت» (8) .

وعنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن أبي عليّ الخزّاز ، عن داود بن سليمان قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنّي : أخاف أن يحدث حدث الموت ولا ألقاك ، فأخبرني من الإِمام بعدك؟

فقال : «ابني عليّ» يعني الرضا عليه السلام (9) .

وعنه ، عن ابن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن سعيد بن أبي الجهم ، عن نصر بن قابوس قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنيّ سألت أباك عليه السلام من الذي يكون من بعدك؟ فأخبرني أنّك أنّك أنت هو ، فلّما توفّي أبو عبدالله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت أنا بك وأصحابي ، فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك؟

قال : «ابني فلان» (10) يعني عليّاً .

وعنه ، عن ابن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن الضحّاك بن الاَشعث ، عن داود بن زربي قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت : أصلحك الله ، لاَيّ شيء تركته عندي؟

فقال : «إنّ صاحب هذا الاَمر يطلبه منك» .

فلمّا جاء نعيه عليه السلام بعث إلي أبو الحسن عليه السلام فسألني ذلك المال ، فدفعته إليه (11).

وعنه ، عن محمد بن عليّ ، عن أبي الحكم ـ ورواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ، عن أبيه وجماعة ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحسين مولى أبي عبدالله ، عن أبي الحكم ـ عن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عن يزيد بن سليط قال : لقيت أبا إبراهيم عليه السلام ـ ونحن نريد العمرة ـ في بعض الطريق فقلت : جعلت فداك هل تثبت هذا الموضع الذي نحن فيه .

قال : «نعم ، فهل تثبته أنت؟»

قلت : نعم ، إنّي أنا وأبي لقيناك هاهنا مع أبي عبدالله ومعه إخوتك ، فقال له أبي : بأبي أنت وأُمّي أنتم كلّكم أئمّة مطهّرون ، والموت لايعرى منه أحد ، فأحدث إليّ شيئاً أُحدّث به من يخلفني من بعدي فلا يضلّوا .

فقال : «نعم يا أبا عمارة (12) هؤلاء ولدي ، وهذا سيّدهم ـ وأشار إليك ـ قد عُلّم الحكم والفهم ، وله السخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم ، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار ، وهو باب من أبواب الله عزّ وجلّ ، وفيه آخر خيرٌ من هذا كلّه» .

فقال له أبي : و ماهي؟

فقال : «يخرج الله منه غوث هذه الاَمّة وغياثها وعلمها ونورها ، خيرمولود وخير ناشئ ، يحقن الله به الدماء ، ويصلح به ذات البين ، ويلمّ به الشعث ، ويشعب (13)به الصدع (14) ، ويكسو به العاري ، ويشبع به الجائع ، ويؤمن به الخائف ، وينزل الله به القطر ، ويرحم به العباد ، خير كهل ، وخير ناشئ ، قوله حكم ، وصمته علم ، يبّين للناس ما يختلفون فيه ، ويسود عشيرته من قبل أوان حلمه» .

فقال له أبي : بأبي أنت وأُمّي ، هل يكون له ولد بعده؟

فقال : «نعم» ثمّ قطع الكلام .

قال يزيد : فقلت له : بأبي أنت وأُمّي ، فأخبرني بمثل ما أخبرنا به أبوك فقال لي : «نعم ، إنّ أبي عليه السلام كان في زمان ليس هذا الزمان مثله».

فقلت له : من يرضى بهذا منك فعليه لعنة الله .

قال : فضحك أبو إبراهيم عليه السلام ثمّ قال : «أُخبرك يا أبا عمارة ، إنّي خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان وأشركت معه بنيّ في الظاهر ، وأوصيته في الباطن وأفردته وحده ، ولو كان الاَمر إليّ لجعلته في القاسم لحبّي إيّاه ورأفتي عليه ، ولكن ذاك إلى الله يجعله حيث يشاء ، ولقد جاءني بخبره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ أرانيه وأراني من يكون بعده ، وكذلك نحن لا نوصي إلى أحد منّا حتّى يخبره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجدّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ورأيت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خاتماً وسيفاً وعصاً وكتاباً وعمامةً ، فقلت : ما هذا يا رسول الله؟ فقال لي : أمّا العمامة فسلطان الله ، وأمّا السيف فعزّ الله ، وأمّا الكتاب فنور الله؛ وأمّا العصا فقوّة الله ، وأمّا الخاتم فجامع هذه الاَمور ، ثمّ قال : ولاَمر قد خرج منك إلى غيرك ، فقلت : يا رسول الله أرنيه أيّهم هو؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما رأيت من الاَئمة أحداً أجزع على فراق هذا الاَمر منك ، ولو كانت الاِمامة بالمحبّة لكان إسماعيل أحبّ إلى أبيك منك ، ولكن ذاك إلى الله عزّ وجلّ».

ثمّ قال أبو إبراهيم عليه السلام : «ورأيت ولدي جميعاً ـ الاَحياء منهم والاَموات ـ فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام : هذا سيّدهم ، وأشار إلى إبني عليّ ، فهو منّي وأنا منه والله مع المحسنين» .

قال يزيد : ثمّ قال أبو إبراهيم عليه السلام : «يا يزيد ، إنّها وديعة عندك فلا تخبر بها إلاّ عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً ، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها ، وهو قول الله عزّ وجلّ لنا : ? إنّ الله يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الاَماناتِ إِلى أهلها ? (15).

وقال لنا : ? ومَنن أَظلم مِمَّن كَتَمَ شَهادَةً عِندَهُ مِنَ الله ? (16) .

قال : وقال أبو إبراهيم عليه السلام : «فأقبلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت : قد اجتمعوا إليّ ـ بأبي أنت وأُمّي ـ فأيّهم هو؟ فقال : هو الذي ينظر بنور الله ، ويسمع بتفهيمه ، وينطق بحكمته ، ويصيب فلا يخطئ ، ويعلم فلا يجهل ، هو هذا ـ وأخذ بيد علي ابني ـ ثمّ قال : ما أقلّ مقامك معه ، فأذا رجعت من سفرتك فأوص وأصلح أمرك ، وافرغ ممّا أردت فأنّك منتقل عنهم ومجاور غيرهم ، وإذا أردت فادع عليّاً فمره فليغسّلك وليكفّنك وليتطهّر لك ولا يصلح إلاّ ذلك و ذلك سنّة قد مضت».

ثمّ قال أبو إبراهيم عليه السلام : «إنّي أوخذ هذه السّنة ، والاَمر إلى إبني عليّ سمّي علي وعليّ ، فأمّا عليّ الاَول فعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّا علي الآخر فعليّ بن الحسين عليهما السلام ، أُعطي فهم الاَول وحكمته وبصره وودّه ودينه ومحنته ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره ، وليس له أن يتكلّم إلاّ بعد موت هارون بأربع سنين» .

ثمّ قال : «يا يزيد ، فإذا مررت بهذا الموضع ولقيته ـ وستلقاه ـ فبشّره أنّه سيولد له غلامٌ أمين مأمون مبارك ، وسيعلمك أنّك لقيتني ، فأخبره عند ذلك أنّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية القبطيّة جارية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وإن قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل ذلك» .

قال يزيد : فلقيت بعد مضي أبي إبراهيم عليه السلام عليّاً عليه السلام فبدأني فقال لي : «يا يزيد ، ما تقول في العمرة؟»

فقلت : فداك أبي وأمّي ، ذاك إليك وما عندي نفقة .

فقال : «سبحان الله ، ما كنّا نكلّفك ولا نكفيك» .

فخرجنا حتى إنتهينا إلى ذلك الموضع إبتدأني فقال : «يا يزيد ، إنّ هذا الموضع لكثيراً ما لقيت فيه (خيراً لك من عمرتك)» (17) .

فقلت : نعم ، ثمّ قصصت عليه الخبر .

فقال لي : «أمّا الجارية فلم تجيء بعد فإذا (دخلت) (18)أبلغتها منك السّلام» .

فانطلقنا إلى مكّة ، واشتراها في تلك السنة ، فلم تلبث إلاّ قليلاً حتّى حملت فولدت ذلك الغلام .

قال يزيد : وكان إخوة علي يرجون أن يرثوه ، فعادوني من غير ذنب ، فقال لهم إسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته وأنّه ليقعد من أبي إبراهيم عليه السلام المجلس الذي لا اجلس فيه انا (19)

وعنه ، عن محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن علي وعبيدالله بن المرزبان ، عن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يقدم العراق بسنة وعليّ ابنه جالس بين يديه ، فنظر إليّ فقال : « يا محمد ، أما إنه ستكون في هذه السنة حركة ، فلا تجزع لذلك ».

قال : قلت : وما يكون جعلت فداك؟ فقد أقلقتني .

قال : «أصير إلى هذه الطاغية ، أما إنّه لا يبدأني منه سوء ولا من الذي يكون بعده» .

قال : قلت : وما يكون جعلت فداك؟

قال : ? يضلُّ اللّهُ الظالمينَ وَيَفعلُ اللّهُ ما يَشاء ? (20)

قال : قلت : وما ذاك جعلت فداك .

قال : «من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن جحد عليّاً عليه السلام حقّه وجحد إمامته من بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم».

قال : قلت : والله لئن مدّ الله لي في العمر لأُسلّمنّ له حقّه ، ولأُ قرّنّ له بإمامته .

قال : «صدقت يا محمد ، يمدّ الله في عمرك وتقرّ بإمامته وإمامة من يكون بعده» .

قال : قلت : ومن ذاك؟

قال : «محمد ابنه» .

قال : قلت له : الرضا والتسليم (21)

والاَخبار في هذا الباب كثيرة ، وهذه جملة كافية في هذا الموضع .

1- الكافي 1 : 248|1 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 21|3 ، ارشاد المفيد 2 : 249 ، كشف الغمة 2 : 270 ، ونقله المجلسي في بحار الأَنوار 49 : 13|4 .

2- الكافي 1 : 249|3 ، وكذا في عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 23|7 ، ارشاد المفيد 2 : 248 ، الغيبة للطوسي : 34|9 ، كشف الغمة 2 : 270 ، الفصول المهمة : 2043 ونقله المجلسي في بحار الأَنوار 49 : 23|34 .

3- الكافي 1 : 249|2 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 31|27 ، ارشاد المفيد 2 : 249 ، الغيبة للطوسي : 36|12 ، كشف الغمة 2 : 271 ، ونقله المجلسي في بحارالأَنوار 49 : 24|36 .

4- البقرة 2 : 30 .

5- الكافي 1 : 249|4 ، وكذا في : ارشاد المفيد 2 : 249 ، الغيبة للطوسي : 34|10 ، كشف الغمة 2 : 270 ، ونقله المجلسي في بحار الاَنوار 49 : 24|35 .

6- الكافي 1 : 249|6 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 31|25 ، ارشاد المفيد 2 : 250 ، الغيبة للطوسي : 37|14 ، كشف الغمة 2 : 271 ، الفصول المهمة : 244 ، ونقله المجلسي في بحار الأَنوار 49 : 19|23 .

7- الكافي 1 : 249|7 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 27|14 ، ارشاد المفيد 2 : 250 ، الغيبة للطوسي 37|15 ، كشف الغمة 2 : 271 ، الفصول المهمة : 244 .

8- الكافي 1 : 250 | 8 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 30 | 23 ، ارشاد المفيد 2 : 250 ، الغيبة للطوسي : 36 | 13 ، كشف الغمة 2 : 271 ، نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار 49 : 24 | 37 .

9- الكافي 1 : 250 | 8 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 23 | 8 ، ارشاد المفيد 2 :251 ، الغيبة للطوسي : 38 | 16 ، كشف الغمة 2 : 271 ، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار 49 : 24 | 38 .

10- الكافي 1 : 250 | 12 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 31 | 26 ، ارشاد المفيد2 : 251 ، الغيبة للطوسي : 38 | 17 ، رجال الكشي : 451 | 849 ، كشف الغمة2 : 271 ، ونقله المجلسي في بحار الانوار 49 : 25 | 39 .

11- الكافي 1 : 250 | 13 ، وكذا في : ارشاد المفيد 2 : 251 ـ 252 ، الغيبة للطوسي : 39 | 18 ، رجال الكشي : 313 | 565 ، المناقب لابن شهرآشوب 4 : 368 ، كشف الغمة2 : 271 ، ونقله المجلسي في بحار الانوار 49 : 24 | 40 .

12- في الكافي : يا أبا عبد الله .

13- يشعب : يجمع . « انظر : الصحاح ـ شعب ـ 1 : 156» .

14- الصدع : الشق . « الصحاح ـ صدع ـ 3 : 1241» .

15 – النساء 4 : 58 .

16- البقرة 2 : 140 .

17- في الكافي : جيرتك وعمومتك .

18- في الكافي : جاءت .

19- الكافي 1 : 250 | 14 ، وكذا في :ارشاد المفيد 2 : 252 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام1 : 23 | 9 ، والغيبة

للطوسي في بحار الانوار 50 : 25 | 17 .

20- ابراهيم 14 : 27 .

21- الكافي 1 : 256 | 16 ، وكذا في : عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 32 | 29 ، ارشاد المفيد2 : 252 ، الغيبة للطوسي : 32 | 8 .